الفصل الأول

في حقيقة الحركة الإصلاحية أو ما يسمى (الوهابية)
وبواعثها ما ينفي المزاعم

المبحث الأول: حقيقة الحركة الإصلاحية والدولة السعودية الأولى:

- هي الإسلام على منهج السلف الصالح.

- تسميتها بالوهابية وبيان الحق في ذلك.

- الوهابية وأحداث (11 سبتمبر) بأمريكا؟

- حقيقة الدعوة كما شهد بها المنصفون.

المبحث الثاني: بواعث قيام الدعوة وأهدافها الكبرى.

1- تحقيق التوحيد.

2- تنقية مصادر التلقي.

3- نشر السنن وإظهارها ونبذ البدع.

4- القيام بواجبات الدين.

5- تحكيم شرع الله.
6- نشر العلم ومحاربة الجهل.
7- تحقيق الجماعة ونبذ الفرقة.
8- تحقيق الأمن والسلطان.
9- رفع التخلف والبطالة.

المبحث الثالث: حال نجد وما حولها يقتضـي ضرورة قيام الدعوة.

المبحث الرابع: التكامل فـي منهـج الـدعوة والدولة.

المبحث الأول: حقيقة الحركة الإصلاحية والدولة السعودية الأولى:

هي الإسلام على منهج السلف الصالح:

من الحقائق الثابتة الجليلة أن الدعوة الإصلاحية التي قام بها المجدد محمد بن عبدالوهاب التميمي -رحمه الله- (1115-1206هـ) (1703-1792م) ونصرها الإمام المجاهد محمد بن سعود -رحمه الله- ت(1179هـ) (1765م) إنما هي امتداد للمنهج الذي كان عليه السلف الصالح أهل السنة والجماعة على امتداد التاريخ الإسلامي، وهو منهج الإسلام الحق الذي كان عليه النبي

[illegible] [illegible].[1]

تسميتها بالوهابية وبيان الحق في ذلك:

إطلاق (الوهابية) على هذه الدعوة الإصلاحية انطلق أولاً من الخصوم، وكانوا يطلقونه على سبيل التنفير واللمز والتعيير، ويزعمون أنه مذهب مبتدع في الإسلام أو مذهب خامس.

ولم يكن استعمال (الوهابية) مرضياً ولا شائعاً عند أصحاب هذه الحركة وأتباعهم، ولا عند سائر السلفيين أهل السنة والجماعة، وكان كثير من المنصفين من غيرهم والمحايدين يتفادى إطلاق هذه التسمية عليهم، لأنهم يعلمون أن وصفهم بالوهابية كان في ابتدائه وصفاً عدوانياً[2] إنما يقصد به التشويه والتنفير وحجب الحقيقة عن الآخرين، والحيلولة بين هذه الدعوة المباركة وبين بقية

---

1 **() الوهابية حركة الفكر والدولة للأستاذ عبدالرحمن الرويشد ص(10، 11) ط 2.**

2 **() انظر: الوهابية حركة الفكر والدولة للأستاذ عبدالرحمن الرويشد ص(5، 6).**

المسلمين من العوام والجهلة وأتباع الفرق والطرق، بل وتضليل العلماء والمفكرين الذين لم يعرفوا حقيقة هذه الدعوة وواقعها.

ولقد صار لقب (الوهابية) وتسمية الحركة الإصلاحية السلفية الحديثة به هو السائد لدى الآخرين من الخصوم وبعض الأتباع والمؤيدين المحايدين (تنزلاً).

وهو الوصف الرائج عند الكثيرين من الكتَّاب والمفكرين والمؤرخين والساسة، والمؤسسات العلمية، ووسائل الإعلام إلى يومنا هذا، بل تعدى الأمر إلى التوسع في إطلاق الوهابية على أشخاص وحركات منحرفة عن المنهج السليم، وتخالف ما عليه السلف الصالح وما قامت عليه هذه الدعوة المباركة، وهذا بسبب تراكمات الأكاذيب والأساطير التي نسجت حول الدعوة وأهلها بالباطل والبهتان.

أما أتباع هذه الحركة فهم لا يرون صواب هذه التسمية (الوهابية) ولا ما انطوت عليه من مغالطات وأوهام، لاعتبارات مقنعة كثيرة؛ شرعية وعلمية ومنهجية وموضوعية وواقعية، تتلخص فيما أشرت إليه في التعريف من أنها تمثل تماماً الإسلام الحق الذي جاء به النبي [illegible]

[**سورة آل عمران، من الآية (110** ...]

والناظر في مفاهيم الناس حول ما يسمونه (الوهابية) يجد الكثير من الغبش والخلط والتناقض والاضطراب.

فالوصف السائد للوهابية عند أغلب الخصوم ومن سار في ركابهم يقصد به: كل من لا يعمل بالبدع ولا يرضاها، وينكرها ولا يقرها.

وقد يقصد بـ (الوهابية) كل مذهب غريب وشاذ.

[illegible]

وبعض المؤسسات والدوائر الغربية ومن تأثر بها صارت عندهم (الوهابية) ترادف: التطرف، والإرهاب والعنف، والعدوانية. ونحو ذلك، وهذا تصور خاطيء وحكم جائر [1].

الوهابية وأحداث (11 سبتمبر):

وفي الآونة الأخيرة وبعد أحداث (11 سبتمبر) في أمريكا وتداعيتها كثرت الأساطير والأوهام حول الوهابية، إلى حد أن بعض خصوم الدعوة والحاقدين على المملكة العربية السعودية وأهلها، من المسلمين وغير المسلمين رموها بأنها هي التي وراء هذه الأحداث، وقد

---

1 **() كما يطلق (الوهابية) و (الوهبية) على بعض فرق الخوارج القديمة لا سيما في شمال أفريقية والمغرب.**
فالوهابية: نسبة إلى عبدالوهاب الرستمي أحد زعماء الخوارج قديماً (الدولة الرستمية) والوهبية: نسبة إلى عبدالله بن وهب الواسبي أحد زعماء الخوارج الحرورية الأوائل. وكلاهما كانت قبل ظهور دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب، وقد وقع اللبس لدى كثيرين بهذا.
وانظر: رسالة: تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية للدكتور: محمد بن سعد الشويعر. ص(4) 1413هـ.

تلقف هذه الأسطورة بعض الإعلاميين، والكتّاب والساسة.

وهذه التناقضات في التعاريف كافية في الدلالة على أن الناس لا يزالون في أمر مريج يتخبطون في مواقفهم وأحكامهم على هذه الدعوة الإصلاحية وأتباعها ودولتها، وأن غالبهم لا يعرف حقيقتها، أو أن الأهواء والتعسف والظلم والتقليد والعشوائية والجهل هي التي تسيطر على مواقف الناس وأحكامهم على هذه الدعوة وأهلها ودولتها.

حقيقة الدعوة كما شهد بها المنصفون [1]:

وإنـه لمـن المفيـد أن أسـوق كلام بعـض الشهود من غيـر النجـديين الـذين عايشـوا هـذه الدعوة ودولتها المعاصرة وعلماءهـا وأهلهـا عـن كثب ومنهم: الأستاذ (حافظ وهبة) إذ يقول تحت عنوان: (مـا هـي الـدعوة الوهابيـة؟): « لـم يكـن الشيخ محمد بن عبدالوهاب نبياً كما ادعى نِيْبَهر الدانمركي، ولكنه مصلح مجـدد داع إلـى الرجـوع إلـى الـدين الحـق، فليـس للشـيخ محمـد تعـاليم خاصة، ولا آراء خاصة وكل مـا يطبـق فـي نجـد من الفـروع هـو طبـق مـذهب الإمـام أحمـد بـن حنبل[2]، وأما في العقائد فهـم يتبعـون السـلف الصـالح. ويخـالفون مـن عـداهم، وتكـاد تكـون عقائدهم وعباداتهم مطابقة تمام المطابقـة لمـا كتبه ابن تيمية وتلاميذه فـي كتبهـم، وإن كـانوا يخالفونهم في مسائل معدودة من فروع الدين. وهم يرون فوق ذلك أن ما عليه أكثر المسلمين مـن العقائـد والعبـادات لا ينطبـق علـى أسـاس الدين الإسلامي الصحيح.

---

1 () سيأتي الكلام عن الشهادات تفصيلاً في فصل مستقل.

2 () قد صرح إمام الدعوة وعلماؤها أنهم مع أخذهم بمـذهب الإمام أحمد بن حنبل فهم مع الـدليل وإن خـالف المـذهب ،ومؤلفاتهم وفتاواهم على هذا إلى اليوم.

وشاهد آخر وهو الدكتور منير العجلاني إذ يقول مجيباً على التساؤل:

(ما هي صفة الحركة الوهابية؟)

« لقد تساءل غير واحد من المؤلفين هذا السؤال، وكانت الأجوبة مختلفة... فبعضهم يرى أنها حركة دينية خالصة، تريد الرجوع بالإسلام إلى صفائه الأول، وأنها لذلك كافحت الشرك في كل ألوانه وأنكرت البدع التي أحدثت بعد النبي ﷺ .

[illegible]...

[illegible] «[illegible]» [illegible]:

«[illegible]».

[illegible]: «[illegible]» [illegible] «[illegible]» [illegible].

رأينـــا[1]:

وعندنا أن دعوة الشيخ محمـد بـن عبـدالوهاب: عـودة إلـى الإسـلام فـي أول أمـره ومطلـع فجـره، ومتى قلنا ذلك كفينا أنفسنا عناء الجدل العقيم.

ذلك أن من دعا إلى الإسلام الأول، فإنما يـدعو إلى الإسلام كمـا كـان يـرى فـي المدينـة، فـي عهـد الرسول [illegible] **.**

[illegible]: «[illegible]»:

[1] () لا يزال الحديث للعجلاني.

[illegible]!

[illegible] « [illegible] » [illegible]
[illegible].

[illegible] « [illegible] » [illegible]
[illegible]... [illegible].

[illegible] (...) [illegible]
[illegible]!.

[illegible][1].

ويقول الدكتور عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم:

« يطلق بعض الكتاب على « الدعوة السلفية » اسم « المذهب »، كما يطلق عليها البعض الآخر اسم « الوهابية »، والحقيقة أن استعمال هذين الوصفين

[1] () تاريخ البلاد العربية السعودية (1/239-242).

للدعوة غير دقيق، فهي ليست بمذهب جديد في الإسلام، حتى يصح إطلاق لفظ المذهب عليها بل إن صاحب الدعوة نفسه كان حريصاً على أن يؤكد للناس أنه لا يدعوهم إلى مذهب جديد في الإسلام، وذكر في رسائله قائلاً « فإني لم آت بجهالة، بل أقولها، ولله الحمد والمنة وبه القوة إنني هداني ربي إلى الصراط المستقيم، دينا قيماً ملة إبراهيم حنيفاً، وما كان من المشركين، ولست ولله الحمد أدعو إلى مذهب صوفي أو غيره... بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له، وأدعو إلى سنة رسول الله [illegible]

[illegible] »[1].

« [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

1 () من رسالة الإمام إلى عبدالله بن محمد بن عبداللطيف. انظر: الدرر السنية (1/37)، وقد وقع بعض النقص في نقل الدكتور عبدالرحيم وأكملته من الدرر السنية.

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] « [illegible] » [1].

ويقول محمد جلال كشك: « ودعوة التوحيد التي نادى بها الشيخ[3] تقبلها العلماء في شتى بلدان العالم الإسلامي، أو قل لم يستطع أحد منهم أن يرفضها، بل على العكس ركز خصومها على اتهامها بأنه « لا جديد فيها » واهتموا بمناقشة الشكليات، وافتراء الاتهامات، بينما أعلن أكثر من عالم وفقيه أو حتى مستشرق، انطباقها على مبادئ الإسلام الصحيحة.

كذلك ذهب ابن بشر إلى أن الشريف غالب، وافق على أفكار الشيخ لولا أن الحاشية حذرته بأن الوهابيين إنما يريدون ملكه وليس ضميره، « فارتعش قلبه وطار ».

ومحمد بن عبدالوهاب، اهتم اهتماماً كبيراً، هو وورثته من بعده، بتأكيد أنه لا جديد في دعوته، وأنه لم يأت بمذهب خامس، وهذا صحيح بالطبع، وإن كان الحرص على نفي تهمة المذهب الخامس « أمر مبالغ فيه؛ لأن المذاهب في حد ذاتها، ليس أدياناً منزلة، وإنما هي

---

1 () من الباب العالي إلى محمد علي، دفتر (1) معية تركي، ص(4)، وثيقة (2) يناير (1808م)، ذي الحجة (1222هـ) (د. عبدالرحيم).

2 () الدولة السعودية الأولى للدكتور عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم (1/40، 41).

3 () يعني الإمام محمد بن عبدالوهاب.

اجتهادات وهم رجال ونحن رجال ».

لقد ظل هذا الحرص على نفي شبه المذهبية الجديدة، يلازم رجال الحركة، في المسجد والدولة. إلى حد اتقاء كلمة « الوهابية » والإصرار على أن « محمد بن عبدالوهاب » ليس أكثر من تلميذ أو فقيه من فقهاء المذهب الحنبلي « المعترف » به؟ فلماذا انفرد هو بذلك الأثر الذي أحدثه، وبتلك القدرة على تفجير طاقات غيرت تاريخ المنطقة؟ ».

« فهو لا يدعو « إلى مذهب صوفي، أو فقيه، أو متكلم، أو إمام من الأئمة الذين أعظمهم »، « أدعو إلى سنة رسول الله ﷺ، التي أوصى بها أول أمته وآخرهم، وأرجو أني لا أرد الحق إذا أتاني بل أشهد الله وملائكته وجميع خلقه. إن أتانا منكم كلمة من الحق، لأقبلنها على الرأس والعين ولأضربن الجدار بكل ما خالفها ».

« وهكذا فتح الشيخ باب الاجتهاد على مصراعيه، وكتب إلى الشريف غالب يقول « فإن كانت المسألة إجماعاً فلا كلام، وإن كانت مسألة اجتهاد، فمعلومكم أنه لا إنكار في مسائل الاجتهاد ».

وهكذا نرى أننا نظلم الشيخ ونظلم دعوته، بل نظلم السلفية والسلفيين عندما نتحدث عنهم بالمفهوم السوقي الشائع ».

« فالدولة السعودية، أو الثورة الوهابية كانت ضد التخلف العثماني، كانت محاولة للإفلات من السفينة العثمانية الغارقة، والتي لم يبق بها إلا طابور انكشاري يعترض طريق كل من يحاول سد خروق السفينة ».

« لم يحس أحد في القاهرة ولا مكة ولا حتى الأستانة بسقوط بخارى وسمرقند

« وطرح السؤال بعنف: ما العمل؟ كيف

نواجه هـذا التحـدي؟ وكـانت أول إجابـة طرحـت في العالم العربي، ومـا زالـت آثارهـا حيـة إلـى اليـوم، هـي المنهـج السـعودي، الـذي طرحـه « محمد بن عبدالوهاب » وتبناه « محمد بن سـعود » وهو « لا ينتصر آخر هذا الـدين إلا بمـا انتصـر به أوله »

فاجأ ابن عبدالوهاب الجميـع بـإعلان أنـه لا خطأ في الناموس... لا خطأ في قوانين الكـون، فالكفار لم يهزموا المؤمنين، بـل هزمـوا كفـاراً عادوا للشرك فخسروا الدين والدنيا! ».

« فإن مظاهر الوثنية كانت قد تفشت فـي أنحاء العالم الإسلامي، ليس فقط فـي الاعتقـاد بالمشايخ والأولياء، وأصـحاب الطـرق، بـل حـتى في الاعتقاد ببركـة أحجـار وأشـجار، وكـان فـي مصر شـجرة اسـمها « أم الشـعور » يتـبرك بهـا العامــة ويعتقــدون بوجــود روح داخلهــا، وكــان العامــة يعلقــون قطعــة مــن ثيــابهم، أو ثيــاب غرمــائهم فــي مســامير بوابــة المتــولي، طلبــاً للمعاونة أو التنكيـل بالخصـوم. كمـا كـان العامـة فــي مصــر يوجهــون شــكاويهم كتابــة للإمــام الشافعي المتوفى قبل أكثر من عشـرة قـرون! ويعتقـدون أنـه يقرأهـا، ويقضـي فيهـا... فهـو « قاضي الشريعة » كما يلقبه العامة فـي مصـر

»[1].

[1] () السعوديون والحل الإسلامي لمحمد جلال كشك (87-108) باختصار.

المبحث الثاني
بواعث قيام الدعوة الإصلاحية وأهدافها الكبرى

قامت الدعوة الإصلاحية في نجد على يد الإمام محمد بن عبدالوهاب، ومناصرة الإمام محمد بن سعود في الوقت الذي كانت أحوج ما تكون إليه في جميع النواحي الدينية والدنيوية وكانت مبررات الدعوة وبواعثها الشرعية منها والواقعية متوافرة، ومن أهم هذه البواعث والدواعي:

1- تحقيق التوحيد:

إن أول هذه الدواعي وأعظمها لقيام الدعوة الإصلاحية: مسألة التوحيد ومجانبة الشرك، وهي القضية الكبرى بين الأنبياء وخصومهم، وكذلك بين الدعاة والمصلحين وخصومهم، ألا وهي تحقيق ما أمر الله تعالى به لجميع المكلفين [1] فقد قامت هذه الدعوة استجابة لأمر الله بإقامة الدين، بتحرير العبودية لله وحده، وتعظيم الله تعالى بأسمائه وصفاته، وإخلاص العبادة له سبحانه دون سواه، والنهي

[1] () سورة النحل، من الآية (36).

عن الشرك وذرائعه، وكانت هذه هي الغاية الأولى في هذه الدعوة المباركة.

2- تنقية مصادر التلقي:

تعددت مصادر التلقي عند أهل الأهواء والبدع، ولم يخلصوا تلقي الدين عن الكتاب والسنة، فكان من أهداف هذه الدعوة الإصلاحية، إعادة الناس إلى مصادر الدين الحق (القرآن والسنة) وبفهم السلف الصالح وآثارهم الصافية.

3- نشر السنن وإظهارها ونبذ البدع ومظاهرها **في العقيدة والعبادات والأعياد وغيرها.**

4- القيام بواجبات الدين وفرائضه العامة [illegible] **إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، تحقيقاً للخيرية التي وصف الله بها هذه** [illegible] **[سورة آل عمران، من الآية: 110]** [illegible].

5- تحكيم شرع الله تعالى كما أمر الله:

فقد أعرض كثير من المسلمين، لاسيما أهل البدع وكثير من العامة، وأهل البادية، عن العمل بشرع الله في أكثر أحوالهم الدينية

والدنيوية حيث سادت البدع والمحـدثات والتقاليـد والأعراف والأحكـام الجاهليـة، وتحـاكم كـثير مـن الناس إلى غير شرع الله، وكثر لجوء الناس إلى الكهان المشعوذين والسحرة والدجالين، فأصابهم ما توعد الله به من أعرض عن ذكره، مـن ضـنك المعيشـة كمـا قـال سـبحانه: [illegible] **[سورة طه، من الآية:124].**

6- نشر العلم ومحاربة الجهل والتخلف:

تميـز العصـر الـذي ظهـرت فيـه الـدعوة بشيوع الجهل والتقليد الأعمـى بيـن المسـلمين، فكثر الإعراض عن تعليم العلوم الشرعية، وعـن التفقه في الدين، وسادت الأميـة والتخلـف فـي أكثر مظاهر الحياة الفردية والجماعية، مما جعل قيـام الـدعوة ضـرورة لنشـر العلـوم الشـرعية ووسائلها والفقه في دين الله، وأخذ العلم مـن منـابعه الأصـلية: القـرآن والسـنة وآثـار السـلف الصالح، مع الأخذ بالعلوم الدنيوية النافعة.

7- تحقيق الجماعة ونبذ الفرقة:

لقد وقع أكثر المسلمين في وهـدة الفرقـة والشتات، والتنازع، التي [illegible]

الدين، واتباع سبل الغواية والشهوات والشبهات، وما نتج عن ذلك من الجهل والذل والهوان والتفرق والفشل الذي حذر [illegible] [سورة الأنفال، من الآية:46]. **فكان لابد من إصلاح أحوال الأمة بالعقيدة والشرع المطهر، الذي به تكون الجماعة والاستقامة والعزة.**

8- تحقيق الأمن والسلطان:

إن أعظم ما يحتاجه المسلمون عامة -ونجد وجزيرة العرب بخاصة- بعد التوحيد وفرائض الدين: الأمن والسلطان، وهما متلازمان فلا يمكن إقامة الدين والعدل إلا بالأمن، ولا أمن إلا بسلطان، وهذا ما أدركته الدعوة وإمامها، فقد ساد ضعف السلطان، وانفلات الأمن -حيث بدأت الدولة العثمانية في مرحلة الضعف- سيما في جزيرة العرب، ونجد بخاصة، وكانت الضرورة تقتضي قيام ولاية شرعية تحفظ للناس أمنهم وأنفسهم وأعراضهم وأموالهم، وتقوم بالعدل والقضاء بين الناس، وتقيم الحدود وتنشر العلم والخير وتدفع الشر والظلم، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر كما أمر الله تعالى.

9- رفع التخلف والبطالة:

اتسم العصر الذي قامت فيه الدعوة الإصلاحية، وما سبقه بالتخلف والبطالة، مما استلزم ضرورة النهوض بالمجتمع اجتماعياً

واقتصـادياً، والسـعي إلـى رفـع أسـباب التخلـف والفقر والبطالة والتواكل.

المبحث الثالث: حال نجد وما حولها يقتضي ضرورة قيام الدعوة:

منها -

فإن كنتم تزعمون: أن هذا ليس هو عبادة الأصنام، والأوثان، المذكورة في القرآن، فهذا من العجب؛ فإني لا أعلم أحداً من أهل العلم يختلف في ذلك، اللهم إلا أن يكون أحد وقع فيما وقع فيه اليهود، من إيمانهم بالجبت

والطاغوت؛ وإن ادعيتم: أنكم لا تقدرون على ذلك، فإن لم تقدروا على الكل، قدرتم على البعض؛ كيف وبعض الذين أنكروا عليّ هذا الأمر، وادَّعوا أنهم من أهل العلم، ملتبسون بالشرك الأكبر، ويدعون إليه، ولو يسمعون إنساناً يجرد التوحيد، لرموه بالكفر والفسوق؛ ولكن نعوذ بالله من رضى الناس بسخط الله.

ومنها: ما يفعله كثير من أتباع إبليس، وأتباع المنجمين والسحرة والكهان، ممن ينتسب إلى الفقر، وكثير ممن ينتسب إلى العلم من هذه الخوارق التي يوهمون بها الناس، ويشبهون بمعجزات الأنبياء، وكرامات الأولياء، ومرادهم أكل أموال الناس بالباطل؛ والصد عن سبيل الله، حتى إن بعض أنواعها يعتقد فيه من يدعي العلم: أنه من العلم الموروث عن الأنبياء، من علم الأسماء، وهو من الجبت والطاغوت، ولكن هذا مصداق قوله : « لتتبعن سنن من كان قبلكم »[1].

ومنها: هذه الحيلة الربوية، التي مثل حيلة أصحاب السبت، أو أشد؛ وأنا أدعو من خالفني إلى أحد أربع؛ إما إلى كتاب الله، وإما إلى سنة رسوله وإما إلى [illegible]:

---

[1] **() رواه البخاري (3456)، ومسلم (2669) من حديث أبي سعيد الخدري -.**

[illegible]
[illegible] »[1].

وقد شخَّص أحد علماء الدعوة الواقع ووصف حال الأمة أثناء ظهور الدعوة وقبلها في بلدان نجد وكذلك في أكثر البلاد الإسلامية المجاورة، وهو الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن إذ يقول: « كان أهل عصره ومصره -يعني الإمام محمد- في تلك الأزمان، قد اشتدت غربة الإسلام بينهم، وعفت آثار الدين لديهم، وانهدمت قواعد الملة الحنيفية، وغلب على الأكثرين ما كان عليه أهل الجاهلية، وانطمست أعلام الشريعة في ذلك الزمان، وغلب الجهل والتقليد، والإعراض عن السنة والقرآن، وشب الصغير، وهو لا يعرف من الدين إلا ما كان عليه أهل تلك البلدان،وهرم الكبير على ما تلقاه عن الآباء والأجداد، وأحاديث الكهان، والطواغيت، مقبولة، قد خلعوا ربقة الدين، وجدوا واجتهدوا في الاستغاثة بغير الله، والتعلق على غير الله، من الأولياء، والصالحين، والأوثان، والأصنام،

[1] () الدرر السنية (1/53، 54).

والشياطين.

والقبـــــــور، **[سـورة الحشـر، مـن الآية: 19]،** **[سورة الأعراف، الآية: 33].**

فأما بلاد نجد:

وكذلك عندهم: نخـل -فحَّـال- ينتـابه النسـاء والرجال، ويفعلون عنده أقبح الفعـال؛ والمـرأة: إذا تأخر عنها الزواج، تذهب إليه، فتضمه بيـدها، وتدعوه برجاء، وتقـول: يـا فحـل الفحـول، أريـد زوجـاً قبـل الحـول؛ وشـجرة عنـدهم تسـمى:

الطرفية، أغراهم الشيطان بها، وأوحى إليهم التعلق عليها، وأنها ترجى منها البركة، ويعلقون عليها الخرق، لعل الولد يسلم من السوء.

وفي أسفل: بلدة الدرعية: مغارة في الجبل، يزعمون أنها انفلقت من الجبل، لامرأة تسمى: بنت الأمير، أراد بعض الناس أن يظلمها ويضير، فانفلق لها الغار، كانوا يرسلون إلى هذا المكان من اللحم، والخبز ما يقتات به جند الشيطان.

وفي بلدتهم: رجل يدَّعي الولاية، يسمى: تاج؛ يتبركون به، ويرجون منه العون، ويرغبون فيما عنده من المدد -بزعمهم- ولديه، فتخافه الحكام، والظلمة؛ ويزعمون أنه له تصرفاً، مع أنهم يحكون عنه الحكايات القبيحة، الشنيعة، التي تدل: على انحلاله عن أحكام الملة، وهكذا سائر بلاد نجد، على ما وصفنا، من الإعراض عن دين الله، والجحد لأحكام الشريعة.

ومن العجب: [illegible]

ومن ذلك: ما يفعل عند قبر: ميمونة، أم المؤمنين -رضي الله عنها-، في سرف؛ وكذلك عند قبر: خديجة، -رضي الله عنها- يفعل عند قبرها، ما لا يسوغ السكوت عليه، من مسلم يرجو الله، والدار الآخرة، وفيه: من اختلاط النساء بالرجال، وفعل الفواحش، والمنكرات، وسوء الأفعال، ما لا يقرّه أهل الإيمان، وكذلك سائر القبور المعظمة، في بلد الله الحرام: مكة المشرفة.

وفي الطائف، [illegible]

وأكثر سوقتهم وعامتهم يلهجون بالأسواق: اليوم على الله وعليك يا ابن عباس، فيستمدون منه الرزق، والغوث، وكشف الضر، وذكر: محمد بن الحسين، النعيمي، الزبيدي، -رحمه الله-: أن رجلاً رأى ما يفعل أهل الطائف، من الشعب الشركية، والوظايف، فقال: أهل الطائف، لا يعرفون الله، إنما يعرفون ابن عباس، فقال له

بعض من يترشح للعلم: معرفتهم لابن عباس كافية، لأنه يعرف الله.

فانظر إلى هذا الشرك الوخيم، والغلو، ووازن بينه، وبين قوله [illegible] [سورة البقرة، من الآية: 186] وقوله جل ذكره: [illegible] [سورة الجن، آية: 18] وقد لعن رسول الله ﷺ اليهود والنصارى، باتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد[1]، يعبد الله فيها، فكيف بمن عبد الصالحين،ودعاهم مع الله، والنصوص في ذلك لا تخفى على أهل العلم.

كذلك ما يفعل: بالمدينة المشرفة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، هو: من هذا القبيل، وفي بندر جدة: ما قد بلغ من الضلال حده، وهو: القبر الذي يزعمون أنه قبر: حواء؛ وضعه لهم بعض الشياطين.

وكذلك مشهد: العلوي، بالغوا في تعظيمه، وخوفه، ورجائه؛ وقد جرى لبعض التجار: أنه انكسر بمال عظيم، لأهل الهند، وغيرهم، وذلك في سنة: عشر ومائتين، وألف؛ فهرب إلى

[1] () رواه مسلم برقم (530)، أحمد برقم (8788)، وقال المحققون « إسناده صحيح على شرط الشيخين ».

مشهد العلوي، مستجيراً، ولائذاً به، مستغيثاً؛ فتركه أرباب الأموال، ولم يجاسر أحد من الرؤساء، والحكام، على هتك ذاك المشهد، واجتمع طائفة من المعروفين، واتفقوا على تنجيمه في مدة سنين، فنعوذ بالله من تلاعب الفجرة، والشياطين.

وأما بلاد: [illegible]

عند مشهد: أحمد البدوي، وأمثاله، من المعبودين، فقد جاوزوا بهم: ما ادعته الجاهلية، لآلهتهم، ما لم ينقل مثله عن أحد من الفراعنة، والنماردة.

وبعضهم يقول: يتصرف في الكون، سبعة؛ وبعضهم يقول: أربعة؛ وبعضهم يقول: قطب يرجعون إليه، وكثير منهم: يرى الأمر شورى، بين عدد ينتسبون إليه؛ فتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً [illegible] **[سورة الكهف، من الآية: 5]**

وقد استباحوا عند تلك المشاهد، من المنكرات، والفواحش، والمفاسد، ما لا يمكن حصره، واعتمدوا في ذلك، من الحكايات، والخرافات، ما لا يصدر عمن له أدنى مسكة

أو حظ، من المعقولات، فضلاً عن النصوص.

كذلك ما يفعل في بلدان:

وفي حضرموت، والشجر، وعدن، ويافع، ما تستك عن ذكره المسامع، يقول قائلهم: شيء لله يا عيدروس! شيء لله يا محيي النفوس!.

وفي أرض نجران: من تلاعب الشيطان، وخلع ربقة الإيمان، ما لا يخفى على أهل العلم، كذلك رئيسهم، المسمى: بالسيد، لقد أتوا من طاعته، وتعظيمه، والغلو فيه، بما أفضى بهم إلى مفارقة الملة والإسلام، إلى عبادة الأوثان والأصـــــنام

[سورة التوبة، الآية: 31]

وكذلك:

كذلك:

»[1].

إلى أن قال عن الإمام محمد بن عبدالوهاب: « وتصدى -رحمه الله-: للرد على من نكب عن هذا السبيل، واتبع سبيل التحريف، والتعطيل، على اختلاف نحلهم، وبدعهم، وتشعب مقالتهم، وطرقهم، متبعاً -رحمه الله- ما مضى عليه السلف الصالح، من أهل العلم والإيمان، وما درج عليه القرون المفضلة، بنص الحديث، ولم يلتفت -رحمه الله- إلى ما عدا ذلك، من قياس فلسفي، أو تعطيل جهمي، أو

---

[1] () الدرر السنية (1/378، 387) (بتصرف واختصار يسير).

إلحاد حلولي، أو اتحـادي، أو تأويـل معـتزلي، أو أشـعري، فوضـح معتقـد السـلف الصـالح، بعـدما سفت عليه السوافي، وذرت عليه الذواري، وندر من يعرفه، من أهل القرى والبوادي، إلا ما كان مع العامة مـن أصـل الفطـرة، فـإنه قـد يبقـى، ولـو فـي زمـن الغربـة والفـترة، وتصـدى أيضـاً: للدعوة إلى ما يقتضيه هذا التوحيـد، ويسـتلزمه، وهـو: وجـوب عبـادة اللـه وحـده لا شـريك لـه، وخلع ما سواه من الأنداد، والآلهة؛ والبراءة مـن عبادة كل ما عبد من دون الله »[1].

وكذلك: قـام بـالنكير علـى أجلاف البـوادي، وأمراء القرى، والنواحي، فيما يتجاسرون عليـه، ويعفونه من قطع السبيل، وسفك الدماء، ونهب الأموال المعصومة، حـتى ظهـر العـدل واسـتقر، وفشا الـدين واسـتمر، والـتزمه: كـل مـن كـانت عليه الولاية، من البلاد النجدية، وغيرها، والحمـد لله على ذلك؛ والتذكير بهـذا: يـدخل فيمـا امتـن الله به على المـؤمنين ، وذكرهـم بـه مـن بعـث الأنبياء والرسل »[2].

ويقول الشيخ إسماعيل الدهلوي في كتـابه رسالة التوحيد في وصف حال المسلمين عموماً

---

1 **() الدرر السنة (1/454، 455).**

2 **() الدرر السنة (1/454) باختصار.**

وفي الهند بخاصة تحت عنوان: « استفحال فتنة الشرك والجهالة في الناس » يقول: « اعلم أن الشرك قد شاع في الناس في هذا الزمان وانتشر، وأصبح التوحيد الخالص غريباً، ولكن معظم الناس لا يعرفون معنى الشرك، ويدعون الإيمان مع أنهم قد تورطوا في الشرك وتلوثوا به، فمن المهم قبل كل شيء أن يفقه الناس معنى الشرك والتوحيد، ويعرفوا حكمهما في القرآن والحديث »[1].

ثم قال تحت عنوان « مظاهر الشرك وأشكاله المتنوعة »: « ومن المشاهد اليوم أن كثيراً من الناس يستعينون بالمشايخ والأنبياء، والأئمة والشهداء، والملائكة، والجنيات عند الشدائد، فينادونها، ويصرخون بأسمائها، ويسألون عنها قضاء الحاجات، وتحقيق المطالب، وينذرون لها، ويقربون لها قرابين لتسعفهم بحاجاتهم، وتقضي مآربهم، وقد ينسبون إليها أبناءهم طمعاً في رد البلاء، فيسمي بعضهم ابنه بعبد النبي»[2].

وبالجملة: [illegible]

---

1 () رسالة التوحيد ص(25).

2 () رسالة التوحيد ص(25، 26).

فقـامت هـذه الـدعوة الإصـلاحية المباركـة تحقيقاً لوعـد اللـه تعـالى بتجديـد الـدين، ونصـر المـؤمنين، وبقـاء طائفـة مـن هـذه الأمـة علـى الحق ظاهرين إلى قيام الساعة.

ومــن المعلــوم والبــدهي أن هــذه الغايــة العظمـى لا يمكـن أن تظهـر فـي أرض الواقـع، ويكون بها الإصلاح المشروع المنشود إلا بـالعلم والدعوة، والأمر بـالمعروف والنهـي عـن المنكـر والكفاح، والجهاد والقتـال والسـلطان (الدولـة). وسـائر الوسـائل المشـروعة، والـتي هـي مـن ضروريات قيام أي مبدأ وكيان في كل أمة وكل مكان وزمان.

المبحــث الرابــع: التكامــل فــي منهــج الدعوة والدولة:

نظــراً لأن منهــج الــدعوة يُمثــل الإســلام، الدين الحق، لذا فهو يتسـم بالشـمول والتكامـل في الأصول والغايات، فهو يمثل حقيقة الإسلام والسنة، ويقوم على تحقيق الدين كلـه بالتوحيـد وإقامــة الفرائــض، والأحكــام والقضــاء والأمــر بالمعروف والنهي عن المنكر وكافة أمور الدين، فــإن الإمــام محمــد بــن عبــدالوهاب وأتبــاعه استخدموا كافة الوسائل المشروعة لتحقيق هذه الغايات الكبرى، ابتداء من تعليـم الـدين والفقـه فيه، عقيدة وأحكامـاً وسـلوكاً، ثـم الـدعوة إلـى ذلــك بالحكمــة والموعظــة الحســنة، مــن خلال التعليـــم والتـــدريس والخطابـــة، والمكاتبـــة والمراســـلة، وبعـــث المعلميـــن والمبلِّغيـــن، والمؤلفات، وإرسال الوفـود، واسـتقبالها، للبلاغ والبيان، وشرح أصول الدعوة وأهدافها، والإجابة عــن التســاؤلات والشــبهات والإشــكالات، مــن المؤيدين والمعارضين والمحايدين وغيرهـم. ممـا استوجب ظهور نهضة علمية وأدبيـة قويـة، نـثراً وشعراً وتأليفاً وخطابة، ومحاورات علمية ثرية.

وتعــدى الأمــر إلــى قيــام مجتمــع مســلم متمسك بالدين ومظهـر للسـنة وعامـل بالشـرع،

وقيام دولة إسلامية، ذات كيان ديني وسياسي واقتصادي وعسكري قوي لحماية الدعوة والدولة، والدفاع عن حقوقها وحقوق أهلها المشروعة.

ثم إلى ما هو أشمل من ذلك وهو قيام هذه الحركة الإصلاحية الدعوية الكبرى بإبلاغ الدين ونشره في العالم كله، كما أمر الله، وتثبيته؛ ليكون الدين كله لله.

الفصـــل الأول: حقيقـــة الحركـــة الإصـــلاحية